الأهرام

المصدر: الأتحاد

التاريخ : ١٦ فبراير ٢٠٠٥

بعد أن رقص العملاء فيها فرحاً باغتياله

إسرائيل تعتبر التخلص من الحريري أهم حدث إيجابي هذا العام

أحمد إبراهيم:

تتواصل ردود الفعل على الساحة الإسرائيلية بعد عملية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في موكب داخل سيارته في لبنان، وهي العملية التي أعادت لبنان مرة أخرى إلى بؤرة الخلافات الداخلية أو كما سماها الإعلام الإسرائيلي بمرحلة ما قبل الحرب الأهلية.

ومنذ وقوع هذه العملية والدراسات والتقارير الصادرة من المعاهد والمراكز الإسرائيلية تتوالى عبر الويب سواء لشرح تأثيرها على الوضع الحالي في لبنان أو للحديث عن فوائدها لتل أبيب، حتى أن عددا من هذه الدراسات اعتبر أن اغتيال الحريري أهم حدث سياسي وقع منذ بداية هذا العام وأفاد إسرائيل.

أكثر التقارير الإسرائيلية أهمية ودقة كان ما وضعه " المعهد الإسرائيلي للدراسات السياسية " بعد عدة ساعات من وقوع العملية والذي لخص مكاسب إسرائيل في ثلاث نقاط أساسية: الأولى وهي إشاعة جو من عدم الاستقرار في لبنان، والثانية محاولة توريط سوريا في هذه العملية، والثالثة إرضاء عملاء جيش جنوب لبنان ممن يعيشون في إسرائيل الآن.

بداية يشير التقرير إلى أن الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي اعتمد في تحركاته على عدم استقرار الأوضاع في لبنان، معتبراً أن هذا الاستقرار لا يفيد إسرائيل ويمثل تهديداً لها، وخاصة حالة اتحاد القوى اللبنانية كلها ضدها في أي وقت، الأمر الذي بلور ضرورة إسرائيلية للتعامل مع إحدى الطوائف اللبنانية للقضاء على أي أمل في نجاح هذه الوحدة.

وكان المسيحيون في الجنوب اللبناني - أو ما عرف فيما بعد إبان الاجتياح الإسرائيلي للبنان بـ" المليشيات العميلة " التي يعيش أغلبها الآن في إسرائيل- الطائفة التي رأت فيها إسرائيل وسيلة لتحقيق أهدافها. ويعتبر ارئيل شارون أحد أبرز من احتضنهم حتى بعد الانسحاب من لبنان، حيث أسهم في سن القوانين الخاصة ببقائهم في إسرائيل، بل ومنحهم جنسيتها ومعاملتهم كمواطنين بها بل وضمهم إلى الجيش، وذلك رغم المعارضة الشديدة التي أبداها العديد من القوى السياسية لذلك.

وأضاف التقرير أن عدم الاستقرار في لبنان يعطي بجانب الفائدة المذكورة سلفاً قادة إسرائيل العسكريين المتنفس للشعور بالرضا بعد حالة الإحباط التي سيطرت عليهم عقب الانسحاب من جنوب لبنان، وهو الانسحاب الذي تم بصورة مهينة ومذلة لهم ولجنودهم.

حرب أهلية

وعلى الرغم من هذا الانسحاب الذي وقع في عهد رئيس الوزراء السابق أيهود باراك إلا أن القادة العسكريين الإسرائيليين كانوا على قناعة بضرورة العودة إلى لبنان مرة أخرى، وتجددت هذه الرغبة بقوة مع تولي ارئيل شارون لرئاسة الحكومة عام 2001 وإطاحته بباراك.

والمعروف أن شارون كان المهندس الرئيسي للاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان عام 1982 فيما عرف باسم عملية "سلامة الجليل" وكان أيضاً أحد أشد المعارضين لباراك في قراره بالانسحاب من لبنان، وطالب بضرورة البقاء هناك حتى مع تواصل الخسائر التي تتكبدها إسرائيل معتبراً أن ذلك حماية لها من أي مخاطر قد تتعرض لها عبر حدودها الشمالية.

وينقل التقرير آراء عدد كبير من الخبراء والقادة العسكريين إزاء الأوضاع في لبنان، وهي الآراء التي تجمع كلها على أن بوابة الحرب

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهلية وعدم استقرار الأوضاع في لبنان ودعم الفصائل المتناحرة بها سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة تعتبر أفضل وسيلة لتطبيق الحل الشاروني للعودة إلى لبنان وتحقيق الفائدة لإسرائيل التي ستتجنب في النهاية الصدام مع العديد من الفصائل والقوى اللبنانية التي كبدتها خسائر جمة في المواجهات معها وعلى رأسها حزب الله.

أما ثاني نقطة أساسية حققتها إسرائيل من وراء هذه الحادثة فهي محاولة توريط سوريا في هذه القضية، وهو ما رددته كافة وسائل الإعلام الإسرائيلية منذ اللحظة الأولى لوقوع هذه العملية باعتبار أن الحريري كان من أصحاب التوجهات الرافضة إلى حد كبير للوجود السوري في لبنان، وهو الرفض الذي زعمت التقارير الصحافية الإسرائيلية أنه كلفه حياته في النهاية.

"يهودا يعاري" محلل الشؤون العربية في التليفزيون الإسرائيلي زعم أن الحريري دفع حياته ثمناً لرفضه الوجود السوري في لبنان وعدم انضمامه إلى من سماهم بـ" المنتفعين اللبنانيين من سوريا" والمنتشرين في أرفع وأعلى المناصب اللبنانية، مشيراً إلى أن دمشق ترغب في تصفية من سماهم بـ" مؤيدي القرار 1559 " المتعلق بضرورة الانسحاب السوري من لبنان.

وأيد يعاري وجود أصابع سورية وراء هذه العملية، خاصة وأن هذه العملية المعقدة أمنياً قامت بها جهة لها قبضة قوية في لبنان ولا يوجد غير سوريا التي تمتلك هذه القبضة، مشيراً إلى أن دمشق ورغم استنكارها لها فور وقوعها كانت أبرز من استفاد منها لأن الحريري كان سيركز جهوده على الساحة السياسية - حيث تزعم المعارضة عقب استقالته من رئاسة الوزراء من أجل توحيد الجهود الهادفة إلى حث سوريا على الانسحاب من لبنان وهو ما أشعر دمشق بالقلق الشديد منه خلال الفترة الأخيرة التي كثرت فيها الضغوط على سوريا.

العملاء.. والخلاص

أما ثالث مكسب حصدته إسرائيل من وراء هذه العملية فكان إرضاء العملاء اللبنانيين فيها، والذين اعتبروا الحريري أحد اللبنانيين المعادين لهم ولا يختلف في توجهاته عن توجهات رئيس الوزراء الأسبق سليم الحص الذي تسبب في طردهم من وطنهم وتشريدهم من لبنان، وشتاتهم بين مختلف أنحاء العالم. ونقلت وسائل الإعلام الإسرائيلية مشاهد لهؤلاء العملاء وهم يرقصون ويحتفلون بهذه المناسبة معتبرين أن الخلاص من الحريري يعتبر خلاصا ممن سموهم بـ" السنة اللبنانيين " المعادين لهم، وهم السنة الذين كانوا وراء خروجهم من لبنان، وبقائهم خارج وطنهم.

واتفقت الغالبية العظمى منهم مع النظرة الشارونية التي تشير إلى أن الحرب الأهلية هي الباب الأفضل إلى التدخل الإسرائيلي مرة أخرى في لبنان، ومن ثم عودتهم مرة أخرى إلى وطنهم، وهو الخيار الأفضل من بقائهم خارج لبنان مشردين حتى بعد حصولهم على حق الإقامة القانونية في إسرائيل

وبالتالي يكشف هذا التقرير عن التوجهات الإسرائيلية المعادية للبنان، وهي التوجهات التي كشفت عن أن خيار الحرب الأهلية اللبنانية بات هو الخيار الأفضل لإسرائيل عند الحديث عن لبنان، الأمر الذي يفرض العديد من التساؤلات حول الدور الإسرائيلي في هذه الجريمة التي حققت العديد من الأهداف الاستراتيجية التي تسعى إسرائيل إلى تحقيقها في لبنان.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية